العمل البريطاني ، وان كان عدد انصاره اقل بكثير من عدد النواب « العماليين » المساندين للصهيونية ٠

على ان الجـزء المركزي من كتاب ادامز ومايهيو ، مكرس لسجل الصحافة والاذاعة والتلفزة في بريطانيا ، بخصوص قضية فلسطين ، وهو سجل اسود ٠ ومما يبعث على الحزن والاسى ان البي٠ بي٠ سي ، على الرغم من تغطيتها الموضوعية في خدماتها العالمية (الخارجية) ، كانت بعيدة تماما عن الامانة والنزاهة في تقديم الاخبار والتعليقات بشأن الشرق الاوسط ، في برامجها المحلية (الداخلية) سواء في الاذاعة او على شاشة التلفزة ٠

وان النموذج الاسوأ الذي يؤكد عليه ادامز ومايهيو ، هـو مايكل الكنز وتقاريره من القدس ٠ فهو على الدوام منحاز الى جانب سياسة الحكومة الاسرائيلية ، ويغفل تماما النواحي السلبية في الحياة الاسرائيلية وفي المناطق المحتلة ٠ ويوضح كريستوفر مايهيو ان الكنز هو مؤلف كتاب « مطروق بضراوة » الذي يتغاضى عن الارهابية اليهودية ، مؤكدا ان الكنز صهيوني من الطراز المتطرف ٠ وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها ادامز ومايهيو وغيرهما، فان البي٠ بي٠ سي ترفض بعناد اتخاذ اي اجراء ضد الكنز ، بل ورفضت ان تجري استقصاء محايدا في الموضوع ٠

ويقدم ادامز ومايهيو امثلة عديدة اخرى على التحيز والمحاباة والتحامل ، من واقع كتابات جميع الصحف سواء اليومية او صحف الاحد او المجلات الاسبوعية بلا استثناء ،وان كانت الصحافة المحافظة بينها اسوأ على وجه العموم ٠ على ان ناشري الكتب ليسوا احسن من سواهم ، حيث النفوذ الصهيوني شديد التأثير في هذا المجال كما في سائر مجالات الكلمة والتعبير ، ولهذا فان من العسير للغاية ان تجد « مادة » مساندة للعرب او معادية للصهيونيين ، طريقها الى النشر ٠

وفي فصل بعنوان « اخفاق الكنائس » ، يعاين ادامز قطاعا من المؤسسة البريطانية قلما لقي اهتماما فيما يتعلق بالموقف من الشرق الاوسط ٠ ومع ذلك فان مسؤولية الكنائس حيال الارض المقدسة ، وخاصة بشأن القدس ، هي مسؤولية كبيرة ، بما لا يسمح بأي عذر لاخفاق قادة الكنائس في ان يعلنوا معارضتهم للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وقمع الفلسطينيين ٠

وينتهي الكتاب بفصل يتناول بالدرس الموقف الناشيء عن حرب اكتوبر ،والاحتمالات الراهنة لتسوية سلمية ٠ ويقدم الكتاب وجهة نظر واضحة ومعتدلة ٠ وربما كان المؤلفان يفرطان في التركيز على مدى ما خلقته الحرب من توازن في القوى ، والاحداث الاخيرة ، وخاصة اتفاقية سيناء ، ربما تجاوزت الكتاب الى حد معين ، الامر الذي قد يدفع المؤلفين الى التخفيف من تفاؤلهما بقوة العرب الجديدة وانعكاساتها على صورتهم المتغيرة في الغرب ٠ لكن المؤلفين ، كما يتبدى من هذا الكتاب الممتاز بكل جلاء ، محاربان متمرسان في فنون الحرب الاعلامية ٠ وهذه المعركة لم تنته ابدا بأي شكل من الاشكال ٠

روجر هاردي